الوصم والإعاقة دراسة تحليلية في التمثلات الاجتماعية للإعاقة

د. حسن هاشم حمود*
باحث في وزارة العدل
hasanhmood016@gmail.com

ملخص :

إن مشكلة الإعاقة من المشكلات الخطرة التي تهدد الوجود الاجتماعي والنفسي والاقتصادي لذوي الاحتياجات الخاصة، وان ما يترتب عليها من انعكاسات اجتماعية قد يكون أخطر من الإعاقة نفسها، فحالة الوصم والعزل والتهميش لذوي الإعاقة؛ بسبب الموروث الشعبي قد يترك أثراً أخطر من الإعاقة نفسها ويسهم في عدم تكيف المعوق وإفشال عملية اندماجه الاجتماعي، ففي بحثنا هذا حاولنا معرفة علاقة الوصم بالإعاقة، وكيف يؤثر الوصم على عملية الاعتراف بذوي الإعاقة، ومدى تأثير الوصم على عملية الاندماج الاجتماعي، وكيف يتم التمييز بين ذوي الإعاقة على اساس الجنس ونوع الإعاقة مستعيناً بمنهج الوصف التحليلي معتمداً على ما كتب في التراث النظري حول ذوي الإعاقة.

كلمات مفتاحية : الوصم، الإعاقة، الاندماج.

ABSTRACT

That the problem of disability is one of the serious problems that threaten the social, psychological and economic existence of people with special needs, and that the resulting social repercussions may be more dangerous than the disability itself, so the state of stigmatization, isolation and marginalization of people with disabilities; Because of the popular tradition, it may leave an impact more dangerous than the disability itself, and contribute to the lack of adaptation of the disabled per-

son and the failure of his social integration process, In this research, we tried to find out the relationship of stigma to disability, How does stigma affect the process of recognizing people with disabilities, how does stigma affect the process of social integration, and how is discrimination between people with disabilities based on gender and type of disability, using the analytical description approach based on what was written in the theoretical heritage about people with disabilities.

KEYWORDS: stigma, disability, integration.

المقدمة

الإعاقة حالة إنسانية قديمة لها بعدها التاريخي وضاربة في القدم فوجودها قائم مع بداية وجود الإنسان على الارض، إذ لا يوجد أي مجتمع خالي من وجود الإعاقة، وقد اختلفت النظرة الى صورة ذوي الإعاقة بأشكال والوان مختلفة على مر العصور، ففي البدايات الاولى كانت صورة القسوة والقتل هي السائدة في التعامل مع الاشخاص ذوي الاعاقة، كونهم يشكلون عبئاً كبيراً على المجتمع ولأنهم عديمي الفائدة ولا يرجى أي نفع من ورائهم، أو أنهم كانوا يتهمونهم بأنهم يحملون أو يمثلون الارواح الشريرة، فلهذا يجب عزلهم وعدم السماح لهم بالاختلاط بالمجتمع. إلا أنه ومع تقدم الحياة وتطور الزمن، وظهور الديانات السماوية أصبحت النظرة إلى هذه الفئة تتخذ صوراً أخرى، وبدا الاهتمام بهم والعمل على توفير الرعاية لهم والعمل على انشاء مؤسسات خاصة هدفها الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة، والعمل على تسهيل وتوفير كافة السبل التي تعمل على تحقيق عملية الاندماج الاجتماعي لهذه الفئة. فضلاً عن تغير العالم وتطوره وزيادة متطلبات الحياة وتعقدها وأسهم في تعدد وتنوع الأسباب التي تؤدي إلى اختلاف وتنوع الإعاقة وإلى ارتفاع نسبة هذه الفئة من المعاقين في المجتمعات، وبحسب التقارير والتقديرات العالمية إذ قدر ما يقارب(600) مليون شخص في العالم يعانون من أنواعاً مختلفة من الإعاقة، ففي بحثنا هذا سنسلط الضوء على الدور السلبي لعملية الوصم ومدى تأثيرها على عملية الاعتراف والاندماج لذوي الاحتياجات الخاصة.

اولاً: مشكلة البحث

تعد مشكلة الإعاقة من المشكلات المهمة التي تواجهها المجتمعات على مختلف مستوياتها سواء كانت المجتمعات المتقدمة، وكذلك المجتمعات النامية، إلا أنها

تختلف في حدتها من بلد إلى أخر بناءً على نوعية الخدمات المقدمة لذوي الاحتياجات الخاصة، فبعض الدول تمتلك خططاً واستراتيجيات متقدمة في تقديم الخدمات لهذه الفئة، والبعض الآخر قد تكون خدماتها لا ترتقي إلى المستوى المطلوب، وعلى الرغم من السياسات والقوانين التي باتت اليوم جاهده في العمل على إنصاف فئة ذوي الاحتياجات الخاصة في تحقيق عملية الاندماج الاجتماعي، من خلال تضمين مؤسسات الدولة للمزيد من اللوائح والقوانين التي تساعد على إنجاح عملية الاندماج الاجتماعي لهذه الفئة، إلا أن ما تعانيه هذه الفئة من أزمة الإعاقة قد يكون المجتمع سبباً رئيسياً في إضافة نوع أخر من الإعاقة وهي الإعاقة الاجتماعية بسبب الوصم الاجتماعي المرتبط بالإعاقة والتي تكون كفيلة بالتأسيس لعملية أقصائهم وتهميشهم الناجم عن الموروث الثقافي والتي تكون سبباً رئيساً لعدم تكيفهم مع بيئتهم الاجتماعية المحيطة بهم لما تسببه من مشكلات نفسية واجتماعية وثقافية واقتصادية للفرد المعاق في محيط أسرته ومجتمعه، فضلاً عن ما موجود في الموروث الشعبي من حالات الوصم والتهكم ازاء الفرد المعوق، والذي يشكل سبباً أو حاجزاً أمام عملية تكيفهُ وتواصله الاجتماعي مع الآخرين.

فالإعاقة وما يبنى عليها من مواقف مجتمعية احياناً قد تختلف باختلاف نوعها واختلاف جنس المعاق وسنّه، قد تشكل نوعاً من المانع أو الحاجز من التواصل بصورة طبيعية مع الآخرين خصوصاً عندما تكون الإعاقة واضحة وظاهره للعيان، فالجسد يشكل المحور الأساسي الذي من خلاله يتفاعل الفرد مع الآخرين بناءً على ما يصدره من حركات، وعلامات، ومعاني وإيماءات تسهم في استمرارية عملية التفاعل والتواصل مع الآخرين، فهناك انواعاً من الإعاقة نسج عليها الموروث الاجتماعي نوعاً من التشاؤم أو التطير تجاه صاحب الإعاقة، بل أن هناك تصورات لدى بعض الإفراد قد يتجنبون المصاهرة من بعض الأسر التي تعاني من إعاقة لها امتدادات وراثية في الأسرة، وبالتالي هذا سيولد شعوراً سلبياً للمعاق تجاه الآخرين وينعكس سلباً على عملية تكيفه النفسي والاجتماعي، مما يسهم في تراجع عملية الاندماج الاجتماعي لهؤلاء، وبالتالي سينعكس ذلك سلباً على بقية أنشطة حياتهم الأخرى وعلى تفاعلهم الاجتماعي مع الآخرين.

فمشكلة البحث ستركز على دور الوصم وانعكاسه السلبي على عملية الاندماج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة.

اسئلة الدراسة

1. ما صورة الإعاقة في المخيال الاجتماعي؟
2. هل يوجد تمييز على أساس الجنس بين المعاقين؟
3. هل يؤثر نوع الإعاقة على درجة الوصم؟
4. كيف يؤثر الوصم على عملية الاندماج الاجتماعي للمعاقين؟

ثانياً: الأهمية

تتمثل أهمية الموضوع من أهمية الفئة التي يحاول البحث تسليط الضوء عليها، وهي فئة ذوي الاحتياجات الخاصة، التي قد يعاني معظمهم من إعاقة مركبة إعاقة بدنية وأخرى اجتماعية، فعدم تعاون افراد المجتمع في مد يد العون لغرض تحقيق تكيفهم الاجتماعي والنفسي مع البيئة الاجتماعية المحيطة بهم سيؤثر سلباً على عملية اندماجهم في المجتمع، وبالتالي أصبح لازماً على المؤسسات وبقية أفراد المجتمع وبجهود مشتركة من أجل العمل على تقديم الخدمات إلى هذه الفئة لتبسيط تعقيدات الحياة وتذليل الصعوبات والمعوقات التي تعترض حياتهم، فضلاً عن الأهمية العلمية للموضوع، إذ يمثل إضافة لإغناء المكتبة ولإثراء التراث النظري الخاص بذوي الاحتياجات الخاصة.

ثالثاً: اهداف البحث

يستهدف البحث الحالي تعرف:

1. عملية التمييز في التعامل مع المعوق على اساس الجنس.
2. ارتفاع نسبة الوصم على اساس نوع الإعاقة.
3. دور الوصم في تراجع عملية الاندماج الاجتماعي للمعوق.

رابعاً: المفاهيم

1. الوصم: يعرف لغوياً بأنه الصدع في العود، والعيب في الجسد، والعيب في الكلام، والعار والكسل، الألم من المرض[1].

الوصم: يعرف لغوياً بأنه الصدع في العود، والعيب في الجسد، والعيب في الكلام، والعار والكسل، الألم من المرض

ويعرف الوصم اصطلاحاً بأنه قلة الاحترام لشخص مـا، ورأي سلبي بسبب فعلة مشينة،

(1) سميرة مصطفى جزماوي، المشكلات التي تواجهها زوجات المعاقين في محافظة طولكرم، رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين، 2016، ص19.

والرفض الاجتماعي، وموقف مخجل، وتشير إلى وجود علامات جسدية تكشف عن كل ما هو غير عادي، وسيئ من الناحية الأخلاقية للأشخاص الذين يمارسون سلوكاً غير سوي، من أجل تمييزهم على أنهم أشخاص منحرفون، وسيئو الخلق، وذلك بوضع علامات في صورة وشم تم وضعه بالحرق أو الحفر، في أجساد المجرمين والعبيد والخونة، وأن الضرورة تتطلب من أفراد المجتمع تجنبه والابتعاد عنه وخاصة في الأماكن العامة وكذلك عدم الشراء من أسواقهم ومخالطتهم أو الزواج من بناتهم[2].

(2) المصدر نفسه، ص19.

وبسبب تعدد الاستخدامات لمفهوم الوصمة وتعدد المواضيع والظواهر وأنماط السلوك التي طبقت عليها اسهم ذلك بتعدد وتنوع تعاريفها بحسب اختلاف أنماط السلوك التي طبق عليها مفهوم الوصم.

2. الإعاقة: بمعناها العام تعني عدم امتلاكية القيام بنشاط حركي ما، كنشاط اجتماعي، أو عقلي أو عدم الاحساس ببعض المشاعر، فينتج عن ذلك أنواعاً من الإعاقة الاجتماعية، الإعاقة الاخلاقية، الإعاقة الثقافية، الإعاقة الاقتصادية، إعاقة اتصالية بالآخرين. أي هي حالة من العيب أو نقص جسمي أو عقلي يصاب به المرء ويمنعهُ من أن يشارك بحرية في نواحي النشاطات الملائمة لعمره وقابليته[3].

(3) رانية رحماني، المشكلات النفسية والسلوكية لأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة (دراسة ميدانية بمدرسة الأطفال المعوقين سمعياً أم البواقي)، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعي، قسم العلوم الاجتماعية، 2021-2022، ص.12

وتعرف كذلك بأنها إصابة بدنية، أو عقلية، أو نفسية تسبب ضرراً لنمو الطفل البدني أم العقلي أو كلاهما وقد تؤثر في حالته النفسية وفي تطور تعليمه وتدريبه وبذلك يصبح من ذوي الاحتياجات الخاصة[4].

(4) قرينات بن شهرة و د.باهي السلامي،المشكلات النفسية والاجتماعية والصحية لدى المعاقين حركياً(دراسة ميدانية ببعض الولايات الجزائرية)، بحث منشور، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد23، 2016، ص 74.

وعرفت الإعاقة في القانون العراقي بأنها أي تقييد أو انعدام قدرة الشخص بسبب عجز أو خلل بصورة مباشرة إلى أداء التفاعلات مع محيطه في حدود المدى الذي يعد فيه الإنسان طبيعياً[5]. وهناك مفاهيم أخرى ارتبطت بشكل أو باخر بمفهوم الإعاقة مثل العجز هو أي فقداناً أو شذوذاً في التركيب أو الوظيفة النفسية أو الفسيولوجية أو التشريحية»، ويعني الاعتلال تشوهاً أو فقداناً للعضو و تشوهاً أو

(5)) قانون رعاية ذوي الاعاقة والاحتياجات الخاصة رقم 38 لسنة 2013، الوقائع العراقية، العدد 4295، 2013/10/28، ص36.

فقداناً للوظيفة.

الاعتلال: «هو الحد أو فقدان القدرة (نتيجة الاعتلال) على القيام بتنفيذ النشاطات في الإطار الذي يعد طبيعياً للكائن البشري[6].

3. المعوق: يعرف المعوق لغوياً كما جاء في الصحاح للجوهري وفي المفردات للراغب الأصفهاني أن العائق هو الصارف عما يراد من خير منهم عوائق الدهر، وفعله عاق وعواق وأعتاق، وعلى هذا فالاسم منه هو (المعوق) إن صيغ من عوق. والمعوق بفتح الميم وضم العين أن صيغ من عاق ثلاثي[7].

ذو الإعاقة: كل من فقد القدرة كلياً أو جزئياً على المشاركة في حياة المجتمع أسوة بالآخرين نتيجة إصابته بعاهة بدنية أو ذهنية أو حسية أدى إلى قصور في أدائه الوظيفي[8].

ذو الاحتياج الخاص: الشخص الذي لديه قصور في القيام بدوره ومهامه بالنسبة لنظرائه في السن والبيئة الاجتماعية والاقتصادية والطبية كالتعليم أو الرياضة أو التكوين المهني أو العلاقات العائلية وغيرها، ويعد قصار القامة من ذوي الاحتياجات الخاصة[9].

ذو الإعاقة: كل من فقد القدرة كلياً أو جزئياً على المشاركة في حياة المجتمع أسوة بالآخرين نتيجة إصابته بعاهة بدنية أو ذهنية أو حسية أدى إلى قصور في أدائه الوظيفي

4. الدمج: هو التدابير أو البرامج والخطط والسياسات التي تهدف إلى تحقيق المشاركة الكاملة لذوي الإعاقة والاحتياجات الخاصة في شتى مجالات الحياة داخل المجتمع دون أي شكل من أشكال التمييز[10].

وكذلك يعرف الدمج الاجتماعي: بأنه التجانس أو الدمج الاجتماعي أو التربوي للأطفال المعوقين مع الأطفال غير المعوقين في صفوف المدرسة العادية، وذلك لتوفير الفرصة لمشاركة الأطفال المعوقين مع الأطفال غير المعوقين في المواقف المتشابهة للحياة[11]. ويعرف ايضاً على أنه العملية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يتكيف مع بيئته الاجتماعية التي يعيش فيها، وذلك الالتزام بقواعدها ونظمها، وهذا بتعلم واستدخال كل أشكال السلوك وطرائق التفكير

(6) عزيز عبد المجيد احمد داود، الإعاقة من التأهيل إلى الدمج(مقدمة حول التأهيل في المجتمع المحلي للأشخاص المعوقين)، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص41.

(7) رواب عمار، الأسرة والعنف لـدى فئة ذوي الاحتياجات الخاصة، بحث منشور، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خضيربسكرة، الـعـدد 29، 2013ص333.

(8) قانون رعاية ذوي الاعاقة والاحتياجات الخاصة رقم 38 لسنة 2013، مصدر سابق، ص36.

(9) المصدر نفسه، ص37.

(10) المصدر نفسه،ص37.

(11) عبايدي سميرة، البرامج التلفزيونية والادماج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة من وجهة نظرهم (دراسة ميدانية بولاية ورقلة، موجود في احتياجات 19، ص18.

واستيعاب ثقافة مجتمعه لتكون جزءاً من شخصيته. ويعرف كذلك بأنه عبارة عن تلاؤم أو تكيف الفرد أو الأفراد بشكل واع ومقصود، وبطرائق معينة مع وضع جديد، سواء أكان هذا الوضع اجتماعياً أم اقتصادياً، أم مهنياً، أم سياسياً[12].

(12) المصدر نفسه، ص18.

خامساً: منهجية البحث

استعان الباحث بالمنهج الوصفي التحليلي، لدراسة الظاهرة ووصفها والقيام بتحليلها معتمداً على ما كتب في التراث النظري في موضوع الإعاقة والوصم.

سادساً: الإعاقة بين الوصم والاعتراف

اعتمدنا في بحثنا على توظيف توليف نظري خاص بنظرية الوصم والتوجه النظري الخاص بالصراع من اجل الاعتراف لأكسيل هونيث.

يتحقق الوصم من ترابط المكونات التالية: المكون الأول هو تبين اختلافات بين البشر ووسمها، والمكون الثاني هو قيام قناعات ثقافية سائدة يربط الأشخاص الموسومين بخصائص غير مرغوب فيها، أو بصورة نمطية سلبية. والمكون الثالث هو وضع الأشخاص الموسومين في تصنيفات مميزة لتحقيق قدر من العزل بين «نحن» و الـ«هم». والمكون الرابع هو اختبار الأشخاص الموسومين بفقدان المكانة والتمييز اللذان يسفران عن عواقب تتسم بعدم التكافؤ. والمكون الخامس هو توقف الوصم تماماً على حيازة قوة اجتماعية واقتصادية وسياسية تسمح بتعريف الاختلاف والفارق، وبناء الصورة النمطية وعزل الأشخاص في تصنيفات مغايرة، وممارسة الاستنكار التام والرفض والإقصاء والتمييز، وهذا يعني أن مفهوم الوصمة يستخدم عندما تجتمع عناصر الوسم والتنميط والعزل وفقدان المكانة والتمييز في حال توازن القوى يسمح لمكوّنات الوصمة بأن تتكشّف[13].

(13) بـروس ج. لينك وجوك فيلان، مفهمة الوصمة، ترجمة ثائر ديب، مجلة عمران، العدد 31، 2020،ص1)

ولهذا ينطلق أرفنج جوفمان من سؤال مفاده كيف يؤثر الوصم على تصور الفرد لذاته وعلى انجازه لأدواره من خلال تحليله لمشكلة ادارة الهوية المتضررة (الموصومة) كيف يقدم الموصوم المعوق مثلاً ذاته

للأخرين لما يشير مفهوم الوصم إلى صفات سلبية تحقيرية يملكها الفرد. ولقد حدد جوفمان ثلاثة أنماط من الوصمة وهي:

1. التشوهات الجسدية.

2. مثالب السمعة الشخصية وخاصة الناتجة عن ملفات الفرد كالمريض أو السجين أو مدمن المخدرات أو الشاذ جنسياً ... الخ.

3. الوصمة المرتبطة بالعرق أو الامة أو الدين[14].

فالجسد إنما هو نتيجة بناء اجتماعي وثقافي، ونظرة المجتمع لجسد المعوق سواءً كانت نظرة شفقة وعاطفة جياشة أو نظرة ازدراء ووصم، أو نظره تعده شخصاً عاجزاً عن أداء المهام الاجتماعية والأدوار الاقتصادية هي الأكثر وطأة على معنويات المعوقين، وينتج عنها انعكاسات سلبية أخرى تجسدها مواقف المؤسسات الاقتصادية والتربوية والادارات وشركات البناء التي لا تأخذ احتياجات الأشخاص المعوقين بعين الاعتبار خاصة في التنقل لقضاء احتياجاتهم[15].

وبالحديث عن صورة الجسد نجد أن علاقة الفرد بجسده وكيفية ادراكه تؤدي دوراً اساسياً في صقل شخصيته وتحديد سلوكه، وما يتبلور لديه من أفكار ومعتقدات حول نفسهِ وصورة جسده، فقصور الجسد هي تلك الصورة الموجودة في عقل الشخص حول ما يبدو عليه جسده، فضلاً عن مشاعره تجاه هذه الصورة سواء كانت ايجابية أو سلبية، ومدى اعتقاده بملاءمة حجم وجاذبية أجزاء جسمه المختلفة للمعايير التي استقاها من منابع عدة كالأسرة وجماعة الأقران ووسائل الأعلام وغيرها، ففي حالة إدراك وجود تشوه في الجسد تتميز بوجود مشاعر سلبية واستغراق في التفكير بوجود خلل في مظهره الخارجي، وقد تكون هذه المشاعر السلبية موجهة تجاه الجسد ككل أو تجاه جزء معين منه فقط[16].

علاقة الفرد بجسده وكيفية ادراكه تؤدي دوراً اساسياً في صقل شخصيته وتحديد سلوكه، وما يتبلور لديه من أفكار ومعتقدات حول نفسهِ وصورة جسده

ومن الجدير بالذكر أن الوصمة الاجتماعية تعتمد على القوة

(14) د. كريم محمد حمزة، نظريات علم الاجتماع (مقدمات تعريفية)، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ط1، 2015، ص 281-282.

(15) عبد الباسط عمر امرايف، الأبعاد الاجتماعية لتأهيل ودمج ذوي الاحتياجات الخاصة (تحليل نظري)، بحث منشور مجلة المختار للعلوم الإنسانية، لبيا،العدد 38، 2020ص41.

(16) محمود هارون النعيمات و ميساء احمد العبد الطريفي، القدرة التنبؤية للأفكار اللاعقلانية في اضطراب تشوه صورة الجسد لدى عينة من النساء المرتادات لمراكز التجميل في محافظة رام الله والبيرة، بحث منشور في مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الأنسانية والاجتماعية، فلسطين، المجلد 3، العدد 57، 2021، ص108.

الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية اعتماداً تاماً فهي تحتاج إلى القوة كي تصم، ويكون دور القوة واضحاً في بعض الحالات، لكن هذا الدور في الوصمة كثيراً ما يغفل، إذ تؤخذ فروق القوة في حالات كثيرة باعتبارها مسلّمة فتبدو غير إشكالية، حين يفكر البشر في المرض العقلي والسمنة والصمم وامتلاك ساق واحدة، يكون ثمة ميلٌ إلى التركيز على الصفات المرتبطة بهذه الحالات، بدلاً من التركيز على فروق القوة بين المصابين بها وغير المصابين، لكن تبقى القوة ضرورية للإنتاج الاجتماعي للوصمة في هذه الظروف[17].

(17) بـروس ج. لينك وجوك فيلان، مصدر سابق، ص157.

كما ان للبعد الاجتماعي والثقافي دوره الكبير في إضفاء هذه القوة الاجتماعية للوصمة ومتناسياً للفروق الفردية التي يحملها بعض الأفراد من ذوي الإعاقة، فضلاً عن دوره في رسم ملامح تكييف ذوي الاحتياجات الخاصة مع الواقع والبيئة الاجتماعية المحيطة بهم ويحدد مكانتهم الاجتماعية وعند ما تكون هناك اخفاقات في عدم اندماجهم في المجتمع؛ فالسبب في ذلك يعود لوجود خلل في بنية وأنظمة المجتمع وفشلها في تحقيق مستوى معين من التوافق الاجتماعي لذوي الإعاقة، فاتجاهات الآخرين والصورة النمطية التي يرسمونها حول ذوي الإعاقة تكون سبباً رئيساً في التجذير للإعاقة الاجتماعية والتي يكون الوصم محورها وتكون أشد وقعاً وأكثر تأثيراً من الإعاقة البدنية، وبالتالي يؤدي ذلك إلى صعوبة في عملية التواصل والتفاعل الاجتماعي، وبالتالي قد يؤسس ذلك إلى خلق هوية منمطة تخلق حدوداً وفواصل اجتماعية بين الـ(هم) والـ(نحن) بين الأشخاص العاديين وذوي الإعاقة فينعتونهم بالنعوت المضافة اليهم فينادونهم بأسم الإعاقة التي يحملونها ومجرديهم من أسمائهم الحقيقية كفلان الأعمى أو الأطرش أو الاعرج .. الخ.

ومن الجدير بالذكر أن مفهوم الذات يتأثر بتقييمات الاخرين للفرد وخاصة المهيمنين في حياته من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي معهم، ويشير أحد الباحثين إلى أن قصور مفهوم الذات لدى المعاقين ناتج عن ردود فعل الآخرين السلبية نحوهم والشك في تصرفاتهم؛

مما يولد لديهم العديد من السمات الانفعالية غير المرغوب فيها الامر الذي يعيق تفاعلاتهم الاجتماعية مع الاشخاص العاديين[18]، لأن تشكيل الهوية يتحقق في ظل شروط الاعتراف التذواتي والتوافق مع الذات. وأن هذا التفرّد الذي يجري ضمن التنشئة الاجتماعية يعني استقرار الهوية في علاقات الاعتراف المتبادل، ومن هنا حاجة كل واحد منا إلى اعتراف الآخر، مع إمكانية التعرض في الوقت نفسه لنكران هذا الاعتراف أيضاً، وفي هذا السياق، إنّ تفسير تكوين هوية الفرد مرتبط كما هو معلوم، بآليات تطور الذات ومتوقف على منظور الذوات الأخرى المشاركة لها في الحياة الاجتماعية التي تتقاسم معها القيم والمعايير الاجتماعية والأخلاقية[19].

(18)) فؤاد عيد الجواله، الإعاقة السمعية، دار الثقافة، عمان، ط1، 2012ص 64.

(19) كمال بومنير، الاعتراف وسؤال الهوية عند أكسل هونيث، بحث منشور مجلة تبين، العد 41، مجلد 11، 2022ص95

وبهذا تكون الذات قد تحقق كيانها ووجودها وتعي مكانتها من تفاعلها مع الآخرين وتؤسس لصورتها الاجتماعية، من خلال عملية التفاعل الاجتماعي مع الذوات الأخرى، والتي لا تقتصر فقط على الجوانب اللفظية اللغوية، بل يدخل في ذلك كل حركة أو إيماءة تصدر عن جسد الفرد والتي يترتب عليها تحقيق عملية التكيف الاجتماعي، لكن ما تتعرض له الذات من عمليات قهر اجتماعي ناجم عن عمليات الوصم سيسهم في تأجيج الصراع الاجتماعي مع الذوات الأخرى من أجل كسب عملية الاعتراف ولتحقيق الاعتراف لذوي الاحتياجات الخاصة لابد لهم التخلص من الوصم الذي يمثل نوع من أنواع القهر الاجتماعي الذي قد يمارسه البعض ضد هذه الفئة والذي بدوره يحرك ميكانزيمات الصراع لهذه الفئة من اجل كسب اعتراف الآخرين العاديين غير المعاقين. ولهذا حدد اكسيل هونيث ثلاث عمليات أو أسس لتحقيق مطلب الاعتراف ولخفض الصراع وهي الحب، والحق، والتضامن وهي كآلاتي:

1- الاعتراف وبناء الهوية عن طريق الحب: إن عملية تكوين الذات أمر يتوقف على ما يسميه بالتفاعل الاجتماعي التذواتي. فمن هذا التفاعل وما يتضمنه من علاقات مع الآخرين تكتسب الذات وعيها بذاتها وبهويتها... وبهذا يعد الحب علاقة تفاعلية أولية مؤسسة

على نموذج خاص للاعتراف المتبادل ويعد علاقة متداخلة بين العلاقات العاطفية وقدرة الفرد على الشعور بقيمته أو مكانته التي تجعله يثق بنفسه ويدرك هويته. ويحقق له الأمن العاطفي[20]، وأن كانت علاقات الحب هذه تحقيق ضمن الجماعات الاولية المتمثلة بالأسرة والاقران، والتي يمكن أن يتحقق للمعوق أسس صناعة هويته الاجتماعية عن طريق علاقات الحب والرعاية التي يحصل عليها من هذه الجماعة، والتي بدورها ستسهم في التخفيف من حدة الوصمة وتسمح بالتأسيس لبناء هوية اجتماعية ميالة لتحقيق التكيف والاندماج الاجتماعي.

(20) المصدر نفسه، ص97.

2- الاعتراف وبناء الهوية عن طريق الحق: وهذا ما يجري على المستوى القانوني، وعلى العكس من الحب الذي ينحصر في عدد معين من الناس المشاركين في التفاعل الاجتماعي، فإن الحق يكتسي طابعاً كونياً لأنّ كل المشاركين الذين يتمثلون المعايير القانونية يعدون أنفسهم أحـراراً ومتساوين، والمترتب على هذا ضرورة الاعتراف بالمشاركين لنا، بالنظر إلى كونهم يتمثلون هذه المعايير القانونية وما يرتبط بها من حقوق وواجبات مشتركة، ولهذا السبب علينا أن نتقبل وجهة النظر المعيارية لغير الإعمام الذي يعلمنا الاعتراف بأعضاء الجماعة الآخرين بوصفهم أصحاب حقوق حتى نعتبر انفسنا أشخاصاً قانونيين وذلك بقدر ما نتأكد من رؤية بعض متطلباتنا وقد تأمنت في الإطار الاجتماعي[21].

(21) المصدر نفسه، ص98.

وبذلك يصبح القانون الوسيلة الشرعية الضامنة لحقوق جميع الأفراد بما فيهم ذوي الاحتياجات الخاصة فعند اعتراف الجميع بهذا الحق على أن للجميع حقوق وعليهم واجبات، سيسهم ذلك في تحقيق الاعتراف لجميع الإفراد بهذه الحق الذي يقصي على كل الممارسات التي تؤسس للقهر الاجتماعي أو التنمر والوصم ضد ذوي الاحتياجات الخاصة بناءً على الالتزامات المعيارية التي يلتزم بها الجميع أمام القانون.

3- الاعتراف وبناء الهوية عن طريق التضامن: من حيث هو أفق

قيم تذاوتي يتعلم عبره كل فرد الاعتراف بأهميته قدرات الآخرين وصفاتهم، فإن التضامن أصبح متوقفاً على وجود علاقات التقدير الاجتماعي المتماثل بين الذوات التي حققت استقلالها الذاتي، فشعور الفرد بالتقدير وبقيمة ذاته وهويته الشخصية أمر يتوقف على الآخرين وتقدير الغير... ويقصد هونيث بذلك أن رهان التقدير يتعلق بالكيفية التي يتميز بها الفرد من الآخرين وليس ما يشترك فيه معهم[22].

(22) المصدر نفسه، ص99-100.

وهنا كي يحقق الفرد من ذوي الاحتياجات الخاصة تقديره ووجوده لما يملكه بعضهم من فروق فردية في القوة من حيث القدرة على استخدام أعضائهم الجسدية الأخرى في إشباع حاجاتهم بطريقة يعجز الآخرين عن استخدامها، أو الإنجازات التي حققها بعض ذوي الاحتياجات الخاصة عجز عن تحقيقها الأشخاص العاديين ومن ذلك يستطيع تحقيق تقدير الذات وتحقيق اعتراف الآخرين له يعد عامل قوة لمواجهة الوصم.

سابعاً: أنواع الإعاقة

لقد تعددت الاسماء والمسميات والنعوت الخاصة بالمعوقين وصنفت هذه التسميات واختلفت باختلاف نوع الإعاقة ونسبة العجز الذي يعانيه ذوي الإعاقة وعلى هذا الأساس تعددت أنواع الإعاقة وهي كالتالي:

1. الإعاقة البدنية: وهي تشمل تلك الفئة من الأفراد الذين يتشكل لديهم عائق يحرمهم من القدرة على القيام بوظائفهم الجسمية والحركية بشكل طبيعي مما يؤدي إلى عدم تمكنهم من التعلم إلى الحد الذي يستدعي توفير خدمات تربوية وطبية ونفسية خاصة. ويقصد بالعائق هنا أي إصابة سواء كانت بسيطة أو شديدة تصيب الجهاز العصبي المركزي أو الهيكل العظمي أو العضلات أو الإصابات الصحية[23]. وتشمل الإعاقة الجسمية كل ما يتعلق بالعجز الذي يصيب أعضاء الجسم ويمارس تأثيراً سلبياً ينعكس سلباً على ممارسة الفرد لأنشطته بصورة طبيعية سليمة دون الحاجة إلى تدخل ومساعدة الآخرين في قضاء حاجاته.

(23) د. مصطفى نوري القمش، الإعاقة المتعددة، دار المسيرة، عمان، ط3، 2013، ص 79.

2. الإعاقة الحسية: تشير هذه الإعاقة إلى فقدان الفرد لأحد حواسه أو أكثر، وهذا الفقدان قد يكون فردياً أي لحاسة واحدة أو يكون مزدوجاً أي يعني فقدان حاسة من الحواس مقرونة بأطراف أخرى كإعاقة عقلية، أو فقدان لحاستين معاً كحاسة السمع والبصر وغيرها من الحواس الأخرى[24].

3. الإعاقة الحركية: تنص على انها قصور في جسم الإنسان يؤدي هذا العجز أو القصور إلى التأثير على قدرة الفرد على الحركة أو على قدرة الإنسان على التناسق في حركات الجسم أو على قدرته على التواصل مع الآخرين بواسطة اللغة المكتوبة أو المنطوقة وكذلك تؤثر هذه الإعاقة على قدرة الفرد على التوافق الشخصي والتعلم[25].

4. الإعاقة العقلية: ولقد حددته الجمعية الامريكية بأنه نقص جوهري في الأداء الوظيفي الراهن، يتصف بأداء ذهني وظيفي دون المتوسط يكون متلازماً مع جوانب قصور في اثنين أو أكثر من مجالات المهارات التكيفية التالية: التواصل، والعناية الشخصية، والحياة اليومية المنزلية، والمهارات الاجتماعية، والاستفادة من مصادر المجتمع، والتوجه الذاتي، والصحة والسلامة، والجوانب الأكاديمية الوظيفية، وقضاء وقت الفراغ، ومهارات العمل والحياة الاستقلالية، ويظهر ذلك قبل سن الثامنة عشرة[26].

5. الإعاقة النفسية: وهم الذين يعانون من اضطرابات نفسية مثل الخوف المرضي والقلق المرضي والهوس والاضطرابات السيكوسوماتية والعصاب.

6. الإعاقة الاجتماعية: وهي الفئات التي تعاني من عدم قدرتهم على التوافق الاجتماعي مع بيئاتهم ويمارسون سلوكيات منحرفة مثل الأحداث الجانحين والمنحرفين الكبار ونزلاء السجون والمدمنين ويضيف البعض جماعات الأقلية نظراً لتعرضهم للتمييز العنصري وفئة المسنين بوصفهم فئات تعاني من مشكلات تفاعلاتهم الاجتماعية مع الآخرين[27].

وهناك من يقسم الإعاقة على مجموعة مستويات بحسب العوق

(24) نجاة ساسي هادف، دور التكوين المهني في تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة من وجهة نظر الإداريين والأساتذة (دراسة ميدانية بمؤسستي ذوي الاحتياجات الخاصة مدرسة المعوقين سمعياً والمركز النفسي البيداغوجي للمعوقين ذهنياً بولاية سكيكدة) أطروحة دكتوراه جامعة محمد خضيرة بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2013، ص206.

(25) المصدر نفسه، ص214.

(26) د. ماجدة السيد عبيد، الإعاقة العقلية، دار صفاء للنشر، عمان، ط3، 2013، ص 33.

(27) نجاة ساسي هادف، المصدر السابق، ص 219.

الذي يعيق صاحبه في الوصول إلى تحقيق حاجاته ولهذا قسم على أربعة مستويات وهي كالاتي:

1. الإعاقات البسيطة: وهي أدنى المستويات من الاختلافات عن الطبيعي والأفراد الذين لديهم هذا المستوى من الإعاقة أكثر قابلية للتعليم من الأفراد الذين لديهم المستويات الأخرى من الإعاقة.

2. الإعاقات المتوسطة: وهي التي تفرض قيوداً أشد من تلك التي تفرضها الإعاقة البسيطة ومنه ترتكز برامج هؤلاء الأفراد على المهارات الأساسية كالمهارات الحياتية اليومية الوظيفية.

3. الإعاقات الشديدة: تمنع هذه الإعاقات الأفراد من الاستفادة من البرامج التربوية العادية أو حتى البرامج التربوية الخاصة التقليدية.

4. الإعاقات الشديدة جداً أو المتعددة: لا يتجاوز نمو الأطفال الذين يعانون من هذا المستوى من الإعاقة بضع سنوات، وتركز برامجهم على المهارات الوظيفية في الحياة اليومية[28].

(28) رانية رحماني، مصدر سابق، ص 31.

ثامناً: التمييز بين المعوقين:

على الرغم من أن اللوائح والقوانين أكدت على المساواة وعدم التمييز بين أفراد المجتمع ومنها القانون العراقي إذ أقر الدستور العراقي النافذ لعام 2005 في المادة (14) منه «العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس أو العرق أو القومية أو الأصل أو اللون أو الدين أو المذهب أو المعتقد أو الرأي أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي» في قانون رعاية ذوي الإعاقة والاحتياجات الخاصة رقم(38) لسنة 2013 المادة اولاً الفقرة سادساً التمييز «اية تفرقة أو استبعاد أو تقييد بسبب الإعاقة أو الاحتياجات الخاصة يترتب عليها الإضرار أو الغاء الاعتراف بأي من الحقوق المقررة بموجب التشريعات أو التمتع بها أو ممارستها على قدم المساواة مع الآخرين» والمادة 15 رابعاً /ب توفير فرص متكافئة في مجال العمل والتوظيف وفق مؤهلات ذوي الإعاقة والاحتياجات الخاصة»، فقد عملت مؤسسات الدولة على التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة دون تمييز ووفق القانون، في حين أن الثقافة المجتمعية لدى البعض من

أفراد المجتمعات لا زالوا يتعاملون بنوع من التمييز مع ذوي الإعاقة، وسنتطرق إلى التمييز بحسب الجنس ونوع الإعاقة وهي كالتالي:

1- حسب الجنس

تمثل النساء ذوات الإعاقة نسبة مهمة من سكان العالم، فحسب التقرير العالمي حول الإعاقة لعام (2011) الصادر عن منظمة الصحة العالمية والبنك الدولي، يقدر أن زهاء (15%) من سكان العالم يعانون من شكل من أشكال الإعاقة، وتشير عتبة مستوى الإعاقة إلى أن معدل الإعاقة لدى الذكور يبلغ (12%) يقابله (19,2%) لدى الإناث. ويتضح من هذين الرقمين أن النساء ذوات الإعاقة يشكلن نسبة هامة من سكان العالم، وعلى الرغم من تطور الأطر المعيارية المتعلقة بحقوق الإنسان للمرأة وللأشخاص ذوي الإعاقة، فإن أثر التقاء عاملي نوع الجنس والإعاقة لم يلق اهتماماً كافياً، ويظل العنف ضد النساء ذوات الإعاقة مسألة لم يجر التصدي لها في الغالب[29] .

وتعاني النساء ذوات الإعاقة من الصورة النمطية الراسخة تجاه النساء وتجاه الأشخاص ذوي الإعاقة، وتعترف كل من اتفاقية القضاء على جميع أنواع التمييز ضد المرأة واتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة بدور الصورة لنمطية في حرمان النساء ذوات الإعاقة من التمتع بحقوقهن، ومن بين الآثار المترتبة على النساء ذوات الإعاقة؛ بسبب تلك الصورة النمطية عدم وجود دور لهن في الحياة، وعدم وجود ادوار اجتماعية أو مسائل مؤسسية مكرسة تتيح لهن الاضطلاع بتلك الأدوار، كما يمكن لتلك الأثار أن تغرس شعوراً نفسياً بالاحتجاب أو الاغتراب عن الذات أو العيش بلا حول ولا قوة[30].

وعلى الرغم من أن مخاوف المجتمع من إنجاب النساء ذوات الإعاقة لما يسمى بأطفال «معيبين» لا أساس لها من الصحة في أغلبها، فقد أفضت هذه المخاوف الخاطئة إلى التمييز ضد النساء ذوات الإعاقة وحرمانهن من الإنجاب، وهذا انفصام في المفاهيم، فمن جهة يتوقع من جميع النساء أن ينجبن، ومن جهة أخرى تثبط النساء ذوات الإعاقة عن الإنجاب في كثير من الأحيان، إن لم يجبرن

(29) الجمعية العامة للامم المتحدة، تقرير المقررة الخاصة المعنية بالعنف ضد المرأة(أسبابه وعواقبه)، الدورة السابعة والستون البند 28 من جـدول الأعمال المؤقت، 2012، ص 5.

(30) المصدر نفسه، ص 7.

على رفض الأمومة، رغماً عن رغباتهن الشخصية، وتبين البحوث أن فئة ما في أي وقت مضى لم تعان من القيود الشديدة أو المعاملة السلبية فيما يتعلق بحقوقها الإنجابية، مثل معاناة النساء ذوات الإعاقة[31].

(31) المصدر نفسه، ص10.

وابرزت المذكرة التوجيهية لعام 2009 الصادرة عن منظمة الصحة العالمية بشأن تعزيز الصحة الجنسية والإنجابية للأشخاص ذوي الإعاقة حقيقة مفادها أن النساء ذوات الإعاقة يعتبرن في بعض المجتمعات أقل أحقية في الارتباط بزوج، وبالتالي قد يجدن أنفسهن في علاقات غير مستقرة، فضلاً عن أنه إذا انطوت هذه العلاقات غير المستقرة على معاملة سيئة، تتاح للنساء ذوات الإعاقة خيارات قانونية واجتماعية واقتصادية أقل، وقد يتعرضن إلى مزيد من التمييز، مثل حالات منازعات حضانة الأطفال قد تستند المحاكم لدى حكمها بمنح حق الحضانة إلى الصورة النمطية التمييزية التي ترى بالتأكيد أن الطرف غير المعوق والد أكثر كفاءة[32].

(32) المصدر نفسه، ص10

ولعل النساء ذوات الإعاقة يشعرن أكثر من غيرهن بالنقص، وهو عامل يضاعف من احتمال التعرض للعنف الأسري وغيره من أشكال العنف، وتسهم صور وسائل الإعلام الشعبية في جميع أنحاء العالم في انتشار افتراض أن أجسام النساء ذوات الإعاقة غير جذابة، وأنها لا تستهوي جنسياً ولا تنطبق عليها معايير الجمال الاجتماعية، كما أنها تطلق على الجسد الأنثوي «الطبيعي» صفات متصلة بعلو الوجنتين، وحتى لون البشرة والسيقان الطويلة، وانعدام الدهون والتجاعيد، والإعاقات الجسدية، والتشوهات الخلقية، ويسهم ذلك في الانتقاص من قيمة النساء ذوات الإعاقة، وفي انتقاص النساء من قيمة أجسادهن[33].

(33) المصدر نفسه، ص 22.

وقد تتنوع وتتفاوت مظاهر التمييز ضد النساء من ذوات الإعاقة وقد ينعكس هذا التمييز على مختلف نواحي حياتهن في مختلف مجالات الحياة وهذه القضية موجودة في مختلف بلدان العالم لكنها تتفاوت في شدتها، فيصبح هناك تمييز على المستوى الاجتماعي من

حيث الاهتمام والرعاية والزواج، وكذلك على المستوى الاقتصادي ويكون التمييز على مستوى العمل ورفض أرباب العمل من تشغيل ذوي الإعاقة أو التشغيل بأجور متدنية، وعلى المستوى السياسي أو التمثيل السياسي أحياناً في بعض المجتمعات قد تستبعد بسبب الصورة النمطية لنقص الاهلية وعدم القدرة على الإدارة، مما يسهم ذلك في تكريس عامل التمييز والاستغلال لهذه الفئة، لذلك يجب أن تثقف المجتمعات على تبني منظور تمكيني في التعامل مع ذوي الإعاقة بدلاً من منظور الاستضعاف أو الاستعطاف الذي يولد الشعور لديهم بالحاجة والعوز بعكس منظور التمكين وبناء القدرات الذي يسهم في تحقيق المنظور التنموي على المستوى الشخصي لذوي الإعاقة وعلى المستوى العام للمجتمع.

2- التميز بين ذوي الإعاقة حسب نوع الإعاقة:

الملامح غير المألوفة لدى عموم الناس، والتي قد تؤدي إلى شعور الفرد ذو الإعاقة بالاختلاف عن الآخرين، مما يدفعه إلى النظر في ذاته، والذي قد يصيبه بالإحساس بسوء نظرة الآخرين له لانتقال الطاقة السلبية في عيون الآخرين إلى ذاته، فيصاب بالدونية مما يؤدي إلى تدهور تقدير الذات لديه، ومن هذا المنطلق تبرز أهمية صورة الجسم في مستوى تقدير الذات لدى الفرد، إذ أن الملامح غير المألوفة تقود الأشخاص ذو الإعاقة إلى الشعور بالنقص والدونية وتحول دون تحقيق النمو السوي لهم، كما يتأثر المعاق بنظرة الآخرين نحو إعاقتهم أكثر من تأثير الإعاقة نفسها على الفرد، وبالتالي أن وجود خلل في صورة الجسم له دور سلبي في التأثير على تقدير الذات[34]، ومن المؤكد أن اتجاهات أفراد المجتمع حول ذوي الإعاقة تكون مبنية وفق الموروث الثقافي للمجتمع، ووفق بعض المنظورات الخاطئة التي نسجها المجتمع من ثقافته، فيصبح هناك توجه بالعزل أو الأقصاء نحو ذوي الإعاقة وفق الصورة النمطية التي رسمتها ثقافة أفراد المجتمع، ويتوقف شدة هذا التوجه على حسب نوع الإعاقة كلما كانت شديدة قد تكون الاتجاهات أكثر

(34) محمد صالح الامام و فؤاد عبد الجوالدة، الاعاقة العقلية ومهارات الحياة في ضوء نظرية العقل، دار الثقافة، عمان، ط1، 2010، ص 237.

سلبية، وبالتالي على المجتمع أن يستوعب الفروق الفردية بين الأفراد وقبولها بشكل يتناسب مع المعايير الدولية لحقوق الإنسان، بدلاً من العمل على تحويرها أو تطويعها بشكل قسري وفق ما يتلاءم مع الأمزجة والأهواء والتوجه بنظرة دونية لذوي الاحتياجات الخاصة؛ لأن الإعاقة والعجز لم تكن خيارات الفرد ذاته.

ومن الجدير بالذكر أن استعمال عبارة معاق عقلياً لوصف جميع حالات الإعاقة العقلية التي تعاني من تدني مستوى القدرة العقلية سواء كانت أسبابها بيولوجية أو اجتماعية أو سيكولوجية، يشكل مصدراً للخطأ والارتباك في اتجاهات الناس عامة نحو المعاقين. (فعبارة معاق عقلياً) تعد في اذهان الناس صورة تشير على وجود إعاقات متعددة فضلاً عن الإعاقة العقلية يرافقها نوع من الوصمة والعار، وعادة ما يميل الناس إلى أطلاق هذه الصورة على جميع أشكال الإعاقة العقلية ومستوياتها؛ وذلك لأنهم يميلون إلى التفكير كما يرى زيجلر بمفهوم الأنسان النموذج[35]، فهم يميلون إلى النظرة إلى كل الإفراد الذين يشتركون في بعض الخصائص والصفات على أنهم متطابقون بشكل عام، ولذلك نجدهم في حالة الإعاقة العقلية ينظرون إلى الأشخاص المعوقين الذين تظهر لديهم بعض الاضطرابات الجسمية سواء كانت إعاقتهم شديدة، أو متوسطة نظرة وصمة عار، فضلاً عن أن توقعاتهم حول ما يمكن أن يقوم به هؤلاء تميل إلى التدني على الرغم من أن الغالبية العظمى من المعاقين عقلياً لا تظهر لديهم علامات جسمية واضحة تشير إلى حالتهم[36].

(35) ماجدة السيد عبيد، مصدر سابق، ص 204- 205.

(36) المصدر نفسه، ص 205.

ففي دراسة أجراها فريدريك(Fredericks,11957) لتقييم ردود أفعال الوالدين نحو الأطفال المعاقين عقلياً، وجد أن ردود الأفعال كانت أقل تقبلاً من ردود أفعال الوالدين لأطفالهم المعاقين جسدياً أو غير المعاقين، عندما قيست اتجاهات الوالدين بواسطة مقياس شوين لاتجاهات الوالدين(Shoben's Parent Attitude Survey) وحين قارن (فريدريكس) بين ردود أفعال أمهات الأطفال المعاقين عقلياً، وأمهات الأطفال المعاقين جسمياً، وأمهات الأطفال الأسوياء

من نفس المستوى الاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي، وجد أن أكبر فرق بين المجموعات الثلاث كان على مقياس التجاهل والرفض والسيطرة، إذ كانت أمهات المعاقين عقلياً أقل تقبلاً لأطفالهن وأكثر سيطرة[37].

(37) المصدر نفسه، ص 213.

فالمعوقون عقلياً على سبيل المثال يجدون صعوبة كبيرة في التحرك نحو الآخرين، أو الإقبال عليهم، ولكنهم بدلاً من ذلك قد يتحركون بعيداً عنهم أو ضدهم، ومن ثم لا يستطيعون تحقيق القدر الكافي من التوافق الاجتماعي وإقامة علاقات جيدة مع الآخرين، ومن ثم يصعب عليهم التواصل الاجتماعي، وتشير الدراسات ايضاً إلى أن العجز في السلوك التكيفي لدى المعوق عقلياً والمتمثل في القصور في النضج الاجتماعي والانفعالي، ويعد التعلم احد الخصائص المهمة في التعرف والتشخيص للمعوق عقلياً، ولا يعود ذلك إلى عرض التخلف العقلي فحسب ولكنه يعود أيضاً إلى اتجاهات الآخرين نحو المعوقين عقلياً وطرائق معاملتهم لهم وتوقعاتهم منهم، لذا فهم يواجهون صعوبات في بناء علاقات اجتماعية مع الآخرين[38]. وبهذا قد يكون نوع الإعاقة سبباً في تحديد عملية التواصل التي يقوم بها المعوق مع الآخرين المحيطين كحالة الإعاقة العقلية فقد يتجنب عملية التواصل مع المحيطين ويبادله الشعور ذاته الآخرين من الأشخاص العاديين، وكذلك الإعاقة البصرية التي احياناً تؤدي إلى تقوقعهم وانعزالهم وقد يتصنع لبعض الحركات والإيماءات كتمايل الرأس أو فرك العينين أو غيرها من لازمات البصر لغرض تحقيق الذات بشكل قسري وقد تكون هذه الإعاقة سبباً في انعزاله وعدم تكيفه مع المحيطين به، فضلاً عن أن بقية الإعاقات الأخرى التي تختلف بسماتها وخصائصها، وكذلك تتفاوت في شدة التمييز، وتسهم في انخفاض تقدير الذات لذوي الاحتياجات الخاصة.

التعلم احد الخصائص المهمة في التعرف والتشخيص للمعوق عقلياً، ولا يعود ذلك إلى عرض التخلف العقلي فحسب ولكنه يعود أيضاً إلى اتجاهات الآخرين نحو المعوقين عقلياً وطرائق معاملتهم لهم وتوقعاتهم منهم

(38) عبد الباسط عمر امرايف، مصدر سابق، ص41.

تاسعاً: الإعاقة في الأمثال الشعبية

1- اعمى يكود بمكرم: والمثل هنا كناية عن توضيح للعجز الذي يعانيه صاحب الإعاقة البصرية الذي قد يكون هو في حاجة إلى من يساعده في الوصول إلى طريقه وأما صاحب الإعاقة الحركية أيضاً هو الآخر بحاجة إلى المساعدة للانتقال من مكان إلى أخر، والمثل بمجملهُ هو تهكم على ذوي الإعاقة ويجسد حالة الوصم كتهكم عن العجز الذي يعانيه ذوي الاحتياجات الخاصة. وهناك أمثلة أخرى توضح كيف ينظر الأخرون لذوي الإعاقة البصرية مثل (أن قابلك أعمى خذ عشاه أنت مو أحسن من الي عماه، اعور ببلاد العميان ملك).

2- صحلها رجل وقالت اعور: يبين لها هذا المثل حالة الفتاة التي كانت فرصة زواجها ضئيلة، وعندما أتتها الفرصة بدأت تتشرط في قبول الزوج، وما يهمنا هنا إعاقة البصر الجزئي أو ما يسمى (بكريم العين) ويوضح المثل حالة الرفض أو صعوبة الزواج من الشخص الاعوار ناهيك عن حالة التشاؤم منه بحسب بعض القيم الثقافية غير اللائقة في طريقة التعامل مع هذه الفئة من ذوي الإعاقة.

3- مثل الاطرش بالزفة: كلمة الأطرش هنا تعني الإعاقة السمعية، عادة في الأعراس والحفلات ترتفع اصوات الغناء والموسيقى الصاخبة ويتفاعل معها الأشخاص العاديون في حين ذوي الإعاقة السمعية قد لا يستطيعون التفاعل معها بشكل طبيعي، أو يعاب على طريقة تفاعله ولم تكن بنفس الإيقاع، وبالتالي قد يكون مصدر سخرية من قبل الآخرين، والمثل هنا بصورة عامة يطلق على الشخص الذي لا يعرف ما يجري حوله، وفيه درجة من التهكم وحط من القدر لذوي الإعاقة السمعية.

4- العراريس اثنين والمخابيل الفين: غالباً ما يطلق هذا المثل في الوصف لحالة الأفراد في المناسبات والحفلات التي تعمها حالة من الفرح وتتبعها سلوكيات من الرقص للتعبير عن حالة الفرح والسرور وبالتالي هذا التعبير قد يخرج بعض الأفراد عن صورتهم النمطية

ويشبهون بالمجانين وهذا تعبير واضح عن وصمة للإعاقة العقلية. وهناك أمثال أخرى فيها تهكم عن الإعاقة العقلية مثل (علج المخبل ترس حلكه).

ومن خلال هذه الأمثال يمكن رصد جانب مهم يتعلق بثقافة البعض من أفراد المجتمع والتي من خلالها يمكن الوقوف على الطريقة التي ينظر من خلالها هؤلاء لذوي الإعاقة بمختلف مسمياتها، والصورة النمطية التي يرسمها الآخرين عن ذوي الاحتياجات الخاصة، والتي تظهر من خلالها صورة الوصم التي تلصق بهم من خلال ما موضح في التراث الشفاهي في الأمثال الشعبية.

عاشراً: الدمج المجتمعي

أن النقطة الأساسية التي يجب النظر إليها وأخذها بعين الاعتبار عند الحديث عن دمج وتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة هي أن المعوقين يعتبرون مكوناً طبيعياً من المكونات السكانية لأي مجتمع، وتقدر منظمة الصحة العالمية نسبة الأشخاص ذوي الإعاقة في أي مجتمع بـ(8%) من عدد السكان على أقل تقدير، وترتفع هذه النسبة لتصل إلى (10%) في حدها الأعلى، وتؤكد دراسات برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والبنك الدولي أن (80%) من الأشخاص ذوي الإعاقة في المجتمعات النامية هم من أفقر الفقراء، ويتضاعف فقر فئات الإعاقة الأكثر تهميشاً مثل النساء وأصحاب ذوي الإعاقات المتعددة والنادرة[39].

(39) المصدر نفسه، ص43.

يقصد به إعطاء الفرص لذوي الاحتياجات الخاصة للاندماج في مختلف أنشطة وفعاليات المجتمع، وتسهيل مهمتهم في أن يكونوا أعضاء فاعلين ومنجزين، ويضمن لهم حق العمل باستقلالية، وحرية التنقل والتمتع بكل ما هو متاح في المجتمع من خدمات ترويحية واجتماعية والفعاليات الاقتصادية والوظيفية[40]. ومن خلال توافر هذه الفرص لذوي لاحتياجات الخاصة عن طريق عملية الادماج الاجتماعي سيخلق لهم حالة من التطبيع أو التكامل عندما تتاح لذوي الإعاقة ظروف وأساليب مماثلة لتلك المتاحة للأفراد العاديين،

(40) د. سهير محمد سلامة شاش، مصدر سابق، ص73.

سيساعد ذلك في تعرضهم لخبرات متنوعة ومتعددة تعرفهم أكثر بأساليب الحياة العادية تيسر تكيفهم، وتسهيل عملية الاندماج ويحقق رفع مستوى تقدير الذات لهذه الفئة، فضلاً عن الدور الكبير الذي تلعبه المساندة المجتمعية في الحد من نظرة الوصم، وكذلك لما تقوم به من عملية تصحيح لنظرة المجتمع تجاه ذوي الإعاقة، والتعامل معهم على أنهم جزء مهم من المجتمع ولهم حقوق وواجبات ولديهم القدرة على الإنجاز والأبداع كغيرهم من الأفراد العاديين، وهذا بدوره سيوفر لهم أرضية صلبة لمواجهة أحداث الحياة الضاغطة، وإنجاح عملية اندماجهم الاجتماعي. ولتحقيق عملية الادماج الاجتماعي لابد من تقديم أشكال مختلفة لعملية الدعم الاجتماعي ومنها:

عندما تتاح لذوي الإعاقة ظروف وأساليب مماثلة لتلك المتاحة للأفراد العاديين، سيساعد ذلك في تعرضهم لخبرات متنوعة ومتعددة تعرفهم أكثر بأساليب الحياة العادية تيسر تكيفهم

1- الدعم الاجتماعي: وهو الذي تحصل عليه الاسرة من أعضاء الأسرة الممتدة ومن الأصدقاء والزملاء في العمل وغيرهم، وأهم فائدة له شعور الأسرة بمحبة ودعم وتفهم الآخرين لمشكلاتهم وحاجاتهم وكذلك دعم الزوج لزوجته.

2- الدعم الرسمي أو المهني: والذي يقدم عن طريق المؤسسات والجمعيات الخاصة أو العامة والأطباء والاختصاصيين النفسيين واختصاصي التربية الخاصة.

3- الدعم القانوني والأخلاقي: لقد جاءت أهمية الدعم القانوني من خلال حاجة الأطفال إلى الخدمات التربوية والإنمائية فهم ليسوا بحاجة فقط إلى الخدمات الطبية، فالمعاق لا يتطور ويتقدم دون تدخل علاجي تربوي فاعل.

4- الدعم المعلوماتي: فالأسرة تكون في أمس الحاجة إلى المعلومات الكافية عن الإعاقة وسببها وطبيعتها وتأثيراتها على وضع المعاق ومستقبله، كما أنها بحاجة إلى معلومات عن كيفية مساعدة المعاق والخدمات التي يمكن أن تقدم ومصادر الدعم المتوافرة.

وعن أهمية المساندة الاجتماعية فأنها تقوم بمهمة حماية تقدير الشخص لذاته وتشجيعه على مقاومة الضغوط التي تفرضها عليه أحداث الحياة المؤلمة[41].

الخاتمة

أن ما يعانيه ذوي الاحتياجات الخاصة من أزمات نفسية، وصحية، واقتصادية، واجتماعية؛ بسبب الإعاقة التي لم تكن من اختيارهم وقد يكون دور أفراد المجتمع سلاح ذو حدين، إما أن يساعد في تكيف المعوق وإنجاح عملية الاندماج، أو يسهم في زيادة هذه المعاناة من خلال إضفاء على الإعاقة البيولوجية إعاقة اجتماعية متمثلة بعملية الوصم التي تؤدي إلى الإقصاء والتهميش، والعزلة التي تخلق الحواجز المعنوية المعوقة لعملية التواصل والتكيف الاجتماعي، ويخلق نوع من الهوة أو الفجوة الاجتماعية مع أحد المكونات الطبيعية للمجتمع وهم ذوي الإعاقة مما يؤثر سلباً على عملية اندماجهم الاجتماعي، وقد يتزايد هذا التمييز بين ذوي الاحتياجات الخاصة وفق متغير الجنس ونوع الإعاقة، وبالتالي لابد من إجراء عملية تصحيح لنظرة المجتمع تجاه هذه الفئة والتعامل معها على أساس التمكين والأنماء، وتفعيل دور وسائل الاعلام وبقية المؤسسات المجتمعية الأخرى الرسمية وغير الرسمية من خلال حملات التوعية لأفراد المجتمع بكيفية التعامل مع هذه الفئة وتفعيل مشاركة ذوي الاحتياجات الخاصة في الحياة والمواقف الاسرية والمجتمعية بجوانبها الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والترويحية، وكذلك ضرورة اقامة الندوات والمؤتمرات لدعم وتعزيز الثقة لذوي الاحتياجات الخاصة مع تقديم الدعم المالي والنفسي والتربوي، وإشراك مؤسسات المجتمع المدني في ذلك من أجل إنجاح عملية الاندماج الاجتماعي.

(41) هلات محمد نعمان، الدعم النفسي والاجتماعي لأسر الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة في مركز محافظة دهـــوك، بحث منشور في المجلة الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 35، 2022، ص55